ظاهرة الخطوط والأشكال بالفن البدائي في رسوم جبال أكاكوس و تاسيلي

د. نجلاء علي الصادق المقطوف

كلية الفنون والإعلام /جامعة مصراتة

Najlaelsadek84@gmail.com

ملخص البحث:

يتلخص البحث من خلال ما تم طرحه من مشكلة البحث والتي تتجسد في (ظاهرة الخطوط و الأشكال بالفن البدائي في رسوم جبال أكاكوس و تاسيلي) بحيث تناولت الباحثة جماليات العمل الفني من خلال الخطوط والأشكال وتنوعها بتعابير مختلفة لتعبير لقوة الخط والحركة التي تتميز بها الاشكال في كل حقبة زمنية للفن البدائي ويظهر مدى التطور كل فترة عن الآخرة واختلاف الإشكال الخطية والسمات الفنية من خلال الرسوم والنقوش، كما تناولت الباحثة هدف رئيسي وهو محاولة الكشف عن كيفية توظيف العناصر الفنية في عرض وتحليل مدى تطور الإشكال التعبيرية لكل حقبة بتسلسلها المكاني والزمني (بجبال اكاكوس و تاسيلي) وتأتي أهمية الرسوم الصخرية بالجماليات الخطية والشكلية كظاهرة للصور البدائية لكونها طاقة فنية كامنة بحيث تتجسد الأفكار بالوان مبتكره من الطبيعة تجمع المعنى بين حقائق التشكيل الفني وعناصر الأسطورة في رسم فطري علي سطح صخري يحاكي الحياة البدائية، كما تضمن البحث تساؤلات متعددة عن العناصر الفنية التي تم توظيفها للرسم او النقش في الكهوف الصخرية للانسان البدائي و مدى

تطور كل فترة عن الآخرة من فترات الفن البدائي (بجبال اكاكوس و تاسيلي) كما تضمنت التساؤلات اختلاف الإشكال الخطية والسمات الفنية المختلفة للرسوم البدائية، وإلي أي مدى تتميز كل حقبة أو مرحله عن الاخرى وهل تكرار الخطوط والإشكال في تعبير الإنسان البدائي كما تضمن البحث فروض الدراسة من حيث توجد علاقة فنية عميقة في رسم الإنسان البدائي للخطوط والإشكال الفنية والبيئة المحيطة به واختلاف توظيف الخطوط والإشكال والعناصر الفنية باختلاف المراحل والفترات الزمنية والتي تنحصر في دراسة الرسوم التي أنجزت خلال الفترة الواقعة بين 30 ألف و10 آلاف سنة قبل الميلاد، والحدود المكانية التي تنحصر في منطقة جبال اكاكوس وتاسيلي، كما تضمن إجراءات البحث حصر للقيم الجمالية والتشكيلية للمراحل الفنية للرسوم الصخرية، وعرض مراحل الرسوم البدائية في جدول زمني لتوضيح التسلسل الزمني والتحليل الفني للرسوم الصخرية لمراحله المختلفة بحيث استخدام تحليل يوضح القيم الفنية في بعض الرسوم الصخرية التي تم اختيارهم عشوائياً واهتمت الباحثة في ابراز طرق اكتشاف الرسومات الصخرية في جبال أكاكوس وتاسيلي عبر الزمن والأساليب والتقنيات المستخدمة في تنفيذ لوحات الفن الصخري.

من خلال العرض السابق بينت هذه الدراسة أن ظاهرة الخطوط والاشكال للفنون البدائية أنما تعبر على الفن بالمفهوم الحديث حيث ان الفن يتطور من مرحلة الي اخرى حسب التنوع وحسب المراحل التي مر بها إنسان زمنياً تلك الفترة من الفن رمزي ألي فن يقترب من الرسم الواقعي في

بعض المراحل الزمنية والفنية للإنسان البدائي فالفن البدائي بجبال اكاكوس و تاسيلي.

مقدمة البحث:

إن الحاجة إلى التعريف بالفنون البدائية ضرورة مهمة لأي مجتمع فتنوع مواضيع الرسوم للفن الصخري في ليبيا يوضح التطور للمجتمعات في أي زمان ومكان عبر العصور وهذا يرجع إلى اختلاف الحقب المتتالية التي مرت بها المنطقة فقد (تم اكتشاف أول رسم من رسوم الكهوف إلى عام 1879م، ويقدر عمر هذه الرسوم بأنها أنجزت خلال الفترة الواقعة بين 30 ألف و10 آلاف سنة قبل الميلاد)[1]، ورسوم الكهوف تتضمن الرسوم الحائطية المحفورة والملونة و تصور معظمها الحيوانات التي كان يعيش الإنسان الأول على اصطيادها، إذ تتميز الرسوم بقوة عظيمة في التعبير عن القوة والحركة والاندفاع وحيوية الشكل، والتجسيم بدون استخدام الضوء والظل لتحقيق ذلك، فهي تتميز بالدقة التامة والحركة، الملاحظ أن مواضيع الرسوم المكتشفة معظمها لأشكال إنسانية في مشاهد من الحياة، والتجمعات البشرية، وعمليات الصيد، ومجموعات من الصيادين في وضعيات مختلفة ومتنوعة، رسمت بعدة أساليب تتراوح بين الشكل الطبيعي المبسط والشكل المجرد.

يتضمن البحث دراسة لجماليات العمل الفني للإنسان البدائي من خلال الخطوط والأشكال وتنوعها بتعابير مختلفة حيث تطرقت الباحثة إلى ظاهرة الخطوط والأشكال بالفن البدائي في رسوم (جبال أكاكوس و تاسيلي) من حيث أهميتها وأهدافها ودرست بعض الفروض التي تساءلت

فيها عن مدى تطور هذه الرسوم من مرحلة لأخرى كنوع من التنوع لأساليب الفنان البدائي، وتم تحديد حدود الدراسة المكانية في(منطقة جبال اكاكوس و تاسيلي) و الحدود الزمنية في فترة إنجاز هذه الرسوم كحقبة زمنية متكاملة من الفترة الواقعة بين 30 إلف إلي 10 الإلف سنة قبل الميلاد وحددت الباحثة منهجية الدراسة في المنهج الوصفي التحليلي بحيث يتم حصر القيم الجمالية الفنية والتشكيلية لهذه الفنون وعرض التسلسل الزمني والتحليل الفني للرسوم البدائية و بعض المصطلحات المعنية بالبحث ،ويبدأ بنبذة تاريخية لاكتشاف الرسوم الصخرية ليتضح المجال النظري للفنون البدائية تاريخيا، وبعد ذلك تتطرق الباحثة لمضمون البحث وهو الظواهر الفنية المختلفة في الرسوم البدائية من خلال الخطوط والأشكال الفنية المتنوعة .

مشكلة البحث: بالرغم من أهمية الدراسات الفنية المتعلقة بالفنون البدائية إلا أنها لازالت تعاني نقصاً شديداً من حيث دراسة الفن البدائي في ليبيا باعتباره فناً قائماً بذاته ويعد حضارة محلية كما أشار المؤرخ هنري لوت إلي ذلك ،فهذه المنطقة تتميز بثرائها بالقيم الفنية والجمالية والتاريخية فهي تحتاج إلى إلقاء الضوء على هذه الرسوم والنقوش من حيث ظاهرة الخطوط والأشكال و الأساليب المختلفة التي تتميز بها كل حقبة أو مرحله مختلفة عن الأخرى بحيث يتم دراستها وتحليلها من الناحية الفنية و الجمالية وما مدى التطور الفني لكل حقبة.

أهداف البحث : ينطلق هذا البحث من هدف رئيس وهو محاولة الكشف عن كيفية توظيف العناصر الفنية في عرض وتحليل مدى تطور

الأشكال التعبيرية لكل حقبة فنية للفن البدائي(بجبال اكاكوس و تاسيلي) وينبثق على هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية :

1. التعرف على أنواع العناصر الفنية المتنوعة التي تم توظيفها في عرض مضمون الإعمال البدائية بجبال اكاكوس وتاسيلي.
2. الكشف عن العلاقة بين العناصر الفنية المتنوعة وتطورها من مرحلة إلى مرحلة في الفن البدائي.
3. التعرف على بناء العمل الفني في الرسوم الصخرية المختارة من الرسوم البدائية حيث الخطوط والأشكال الفنية.
4. المساهمة في فهم التشكيلات والتركيبات المتناقضة في الفن البدائي بما يمثلها في الحياة البدائية للإنسان.

أهمية البحث : تأتي من أهمية الرسوم الصخرية بالجماليات الشكلية والخطية للصور البدائية التي تعيد الرؤية لطاقة الكامنة في نفس الإنسان البدائي فتتداخل الرؤية المتباينة في الزمن ، وتتجسد الأفكار بمادة الجسد ، وبلون العاطفة حيث يجمع المعنى بين حقائق التشكيل وعناصر الأسطورة بجبال اكاكوس و تاسيلي.

تساؤلات البحث:

1. ما العناصر الفنية الذي تم توظيفها في الفن البدائي؟ وهل تعد ظاهرة تكررت في الرسومات الصخرية؟
2. ما مدى تطور كل فترة عن الأخرى من فترات الفن البدائي (بجبال اكاكوس و تاسيلي) في اختلاف الأشكال الخطية و السمات الفنية المختلفة؟
3. إلى أي مدى ينطبق الفن البدائي (بجبال اكاكوس و تاسيلي) في مضمون العمل الفني من حيث الخطوط والأشكال التي تتميز بها كل حقبة أو مرحلة مختلفة عن الأخرى؟.
4. هل تكرار الخطوط والأشكال في التعبير عند الإنسان البدائي تعد ظاهرة فنية جمالية أو أنها تعبير لحالة حياتية لهذا الإنسان؟ .

فروض الدراسة:

- الفرض الأول: توجد علاقة فنية عميقة في رسم الإنسان البدائي للخطوط والإشكال الفنية والبيئة المحيطة به.
- الفرض الثاني: يختلف توظيف الخطوط والأشكال والعناصر الفنية باختلاف المراحل والفترات الزمنية.
- الفرض الثالث: توجد علاقة بين المتغيرات المناخية والفلسفية والعقائدية للفترات السابقة للفن البدائي في إنتاج فنون ذات مفاهيم جمالية تعبر عن كل فترة بذاتها.

حدود البحث : الحدود الزمنية : تنحصر حدود الدراسة في دراسة الرسوم التي أنجزت خلال الفترة الواقعة بين 30 ألف و10 آلاف سنة

قبل الميلاد، **الحدود المكانية** : تنحصر في منطقة جبال اكاكوس و تاسيلي .

منهج البحث: اعتمدت الباحثة أساساً على المنهج الوصفي التحليلي المُقارن بحيث يتم وصف وتحليل بعض الأعمال الفنية البدائي بجبال اكاكوس و تاسيلي والتي يظهر فيها جلياً الظواهر المميزة للخطوط والأشكال .

إجراءات البحث:

1. تضمنت إجراءات البحث حصر القيم الجمالية والتشكيلية للمراحل الفنية للرسوم الصخرية بجبال أكاكوس وتاسيلي.
2. عرض مراحل الرسوم البدائية في جدول زمني لتوضيح التسلسل الزمني والتحليل الفني للرسوم الصخرية في جبال اكاكوس و تاسيلي لمراحله المختلفة .

مصطلحات البحث:

البدائية (Primitivism):أحد المصطلحات الجامدة التي تعين على فهم المتغيرات الهائلة التي يمثلها الإنسان في تنوعاته الكثيرة(2).

الرمز (Symbol) :علامة تنتج بقصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها، ومن هنا يصبح الرمز دالاً على شيء ليس له وجه أيقوني كالخوف، والفرح، وغير ذلك، وأطلق على هذا العلم الذي كان يهتم به[3].

الكرونولوجيا (chronology): وهي تقسيم الزمن إلى فترات تأريخ الأحداث تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث و ترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني.

مرحلة الرؤوس المستديرة (Round Head): ثاني أدوار الفن الصخري حسب كرونولوجية موري و"هنري لوت" "Henry Lott"، وسمي بذلك نسبة إلى أشكال رؤوس البشر المنقوشة على الصخور بشكل دائري دونما أية ملامح.

مرحلة الرعاة (Pastorals Period): ثالث أدوار الفن الصخري، وقد تميز هذا الدور بالإتقان التام في لوحات الفن الصخري سواء كان نقشاً أم رسماً، وفيه يظهر الرعاة مع قطعانهم على هيئة مجموعات.

مرحلة الحصان (Horse Period): رابع أدوار الفن الصخري، ويمثل المرحلة التي دخل فيها الحصان المنطقة، وتظهر في هذا الدور الخيول التي تجر العربات.

مرحلة الجمل (Camel Period): يمثل هذا الدور المرحلة الأخيرة من الفن الصخري، التي دخل فيها الجمل المنطقة، وترجع نقوش هذا الدور إلى المرحلة التاريخية[4].

تادرارت الأكاكوس(Tadarat Acacus) : اسم تادرارت في لهجة "التاماهاق" تعني نقيض تاسيلي، ويدل الأول على كتل صخرية كبيرة، أما تاسيلي فيعني تشكيلات أقل شأنًا.

الرسوم الصخرية (Rock Art): أو الفن الصخري، أي المنقوشات الصخرية التي نُفذتْ على الصخور سواء في الصحراء أو داخل المخابئ والكهوف[5] "وهي عبارة عن رسوم ونقوش وجدت على الصخور الجبلية، وعلى الجدران الداخلية لبعض الكهوف، ويرجع أقدمها إلى الأزمنة الحجرية القديمة"[6].

اكتشاف الرسومات الصخرية في جبال أكاكوس وتاسيلي:

اولا : الموقع الجغرافي لجبال أكاكوس : أكاكوس جبال صخرية تقع في المنطقة المتعارف على تسميتها المثلث الليبي الجزائري النيجري، وتمتد من الجزائر غرباً إلى شمال النيجر شرقاً مروراً بالجنوب الليبي، وهي ضمن الصحراء الكبرى، وتبعد حوالي 100 كيلومتر عن مدينة (غات الأثرية) Ghat، وهذه الجبال تتكون غالبيتها من صخور صماء شديدة الصلابة تتخللها أحياناً كثبان رملية (شكل1) (شكل2) خريطة ليبيا يرجع اكتشاف أول رسم من رسوم الكهوف إلى عام 1879م، ويقدر عمر هذه الرسوم بأنها أنجزت خلال الفترة الواقعة بين 30 ألف و10 آلاف سنة قبل الميلاد، ورسوم الكهوف تتضمن الرسوم الحائطية المحفورة والملونة وتصور معظمها الحيوانات التي كان يعيش الإنسان الأول على اصطيادها وهي تتميز بحيوية فائقة، و واقعية شديدة، مضافًا إليها قوة تعبيرية عظيمة في الحركة والاندفاع وحيوية الشكل، والتجسيم بدون استخدام الإضاءة والظل لتحقيق ذلك، فهي تتميز بالدقة التامة، وذلك لارتباطها بالمناطق التي تشمل كهوفًا وسلاسل جبلية أتخذها الإنسان في ذلك العصر مأوى يلجأ إليها(7).

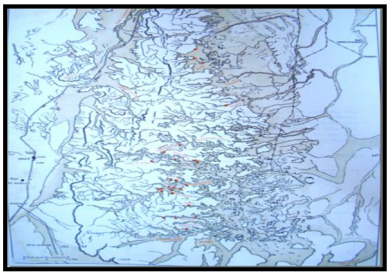

(شكل 1) تضاريس جبال اكاكوس وتاسيلي والرمال (عن كتاب تادرارت اكاكوس ،

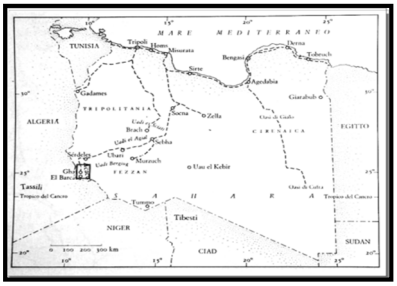

(شكل 2) خريطة ليبيا (نقلا عن كتاب تادرارت أكاكوس، ف. موريي)

<u>ثانيا : الموقع الجغرافي لجبال تاسيلي</u>: إن اكتشاف النقوش والرسوم الصخرية بمنطقة تاسيلي كان في عام 1956م عندما قام عالم الحيوان الفرنسي (هنري لوت) H. Lhote باصطحاب بعثة علمية لمنطقة جبال تاسيلى، والتي استمرت تقريباً عاماً ونصف العام استطاعت خلال هذه الفترة استنساخ آلاف النقوش والرسوم الملونة، ويعد هذا الاكتشاف من المكتشفات العظيمة في منطقة الصحراء الكبرى، وفي سنة 1847م كانت وحدة عسكرية فرنسية استكشافية سائرة في طريقها إلى بساتين نخل عين سفار، وهي قرية جزائرية صغيرة جنوبي وهران، لاحظ الطبيب وأحد الضباط رسومًا غير عادية على الجدران الصخرية، وهي صور لأسود وأبقار ونعام وغزلان وأناس يصطادون هذه الحيوانات بالقوس والنشاب، وكان اكتشاف

الملازم برينان الضابط في فرقة الجمال لوحات حجرية مهمة في تاسيلي، وبهذا الحدث زار هنري لوت مواقعها بصحبة عدد من الخبراء في الجغرافيا وآثارها، إلا أن اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية عام 1939م، حال دون دراسة واكتشاف اللوحات الصخرية، ولم يتم تجهيز أية حملة اكتشاف إلا في عام 1956م، (يقول هنري لوت إن ما رأيناه في متاهات صخور تاسيلي يفوق أقصى ما يمكن أن يصل إليه الخيال، فقد وجدت رسومات تصور الأشكال البشرية والحيوانية بالآلاف، وكانت بعض تلك الأشكال تنفرد لوحدها بموضوعها وشكلها) (8) ، وتتفق الباحثة مع الآراء التي تؤكد وجود بشر يجتمعون في جماعات مختلفة معقدة التكوين، تتعلق بالحياة اليومية الاعتيادية، أو بالوجود الروحي والديني لمختلف الأقوام التي تتابعت عليها وتوجد بها الأساليب والمواضيع والعدد الهائل من الرسوم المضافة فوق رسوم أقدم منها، فقد وصف (هنري لوت كثرة اللوحات المرسومة في تاسيلي بأنه أعظم متحف فني لما قبل التاريخ في العالم كله فقد كانت هناك صور ذات ميزة جمالية عالية جدًا كالصور التي هي بالحجم الطبيعي لنساء ونجد بين هذا العدد الكبير من اللوحات أسلوبين بارزين أحدهما رمزي، وهذا الأسلوب أقدم ويلوح أنه من صنع فنانين من الزنوج، وأما الأسلوب الآخر فهو أحدث وهو صريح في محاكاته للطبيعة ويظهر فيه تأثير وادي النيل بكل وضوح (9).

1. **<u>الأساليب والتقنيات المستخدمة في تنفيذ لوحات الفن الصخري:</u>**

تعد الصحراء الكبرى من أعظم مناطق العالم التي عرفت الفن الصخري الذي ظهر عليه التعقيد أكثر من الفن الصخري في جنوب إفريقيا وسبب

هذا التعقيد في الفن الصخري الصحراوي ربما يكون راجعاً إلى أنه قد نفذ من أجناس مختلفة جاءت من مناطق مختلفة، وعاشت في أزمان مختلفة، أنتجت أشكال فنها الخاص، وينقسم الفن الصخري الصحراوي إلى النقوش والرسوم تتضمن الكهوف الرسوم الحائطية المحفورة والملونة وتصور معظمها الحيوانات التي كان يعيش الإنسان الأول على اصطيادها وكيفية استئناسه لها ومراحل التمدن التي مر بها عبر الفترات الزمنية [10] .

التطور الزمني للرسوم الصخرية بجبال اكاكوس وتاسيلي

يقول (كوبلر Kubler) [*]إن الزمن كالعقل، لا يمكن معرفة ذاته أو جوهره، فنحن لا نعرف الزمن إلا بملاحظة التغير والثبات، وإدراك تتابع الحوادث في الأوضاع المستقرة، فالحصول على مقياس زمني يتم عن طريق ترتيب مسلسل لجميع أنواع مجالات الفنون وتتابعها، فالآثار الفنية ذات الطابع المادي تكاد تكون الوحيدة التي عمرت حتى يومنا هذا، أما الإنتاج الخاص بالموسيقى والرقص وجميع الفنون الأخرى التي يرتبط التعبير عنها بمدة زمنية فنكاد لا نعرف عنه شيئًا، ويتم التحقق غالبًا من أشكال الزمن من خلال أحكام قياسية منتزعة من العلوم البيولوجية[**] والتاريخية[11] (أما الفترات التي تفصل بين الأعمال فلا تقف عند حدٍ معين في مدى تنوعها من حيث الشكل والمحتوى، كما أن نهاية عمل ما وبدايته أمران لا يمكن تحديدهما بسهولة؛ لذا فقد يعتمد على مدى التقارب أو التباعد في السمات العامة لتلك الأعمال لكي تتمكن بشيء من الموضوعية من معرفة مواعيد البدايات والنهايات)[12]، لذا بدأت الباحثة باستعراض التقسيم المستند إلى واقع التسلسل الزمني، ليسهل معرفة تاريخ

البشرية، كما اتفق عليه متناولو التأثيرات البيئية والمناخية على المواضيع والأساليب التقنية التي تناولها الإنسان البدائي، والعناصر والسمات الشكلية المرتبطة بالفنون البدائية.

أدوار الفن الصخري بجبال الأكاكوس وتاسيلي: هذا الجدول يستهدف تلخيص وليس حل المشكلات الرئيسة المتعلقة بالكرونولوجية النسبية للفنون الصخرية الصحراوية، وقد وردت به الفئات والفروع لأعمال فنون الأكاكوس الصخرية من منقوش ومرسوم التي تتبين محاولة لتنظيم فنون هذه الكتلة الجبلية والفنون الصخرية عامة على أسس موضوعية ترتبط بمركب واسع من اللوحات من مختلف الأساليب والأوضاع، وتتصف بشكل مميز [13].

مراحل الفن الصخري في العصور القديمة:

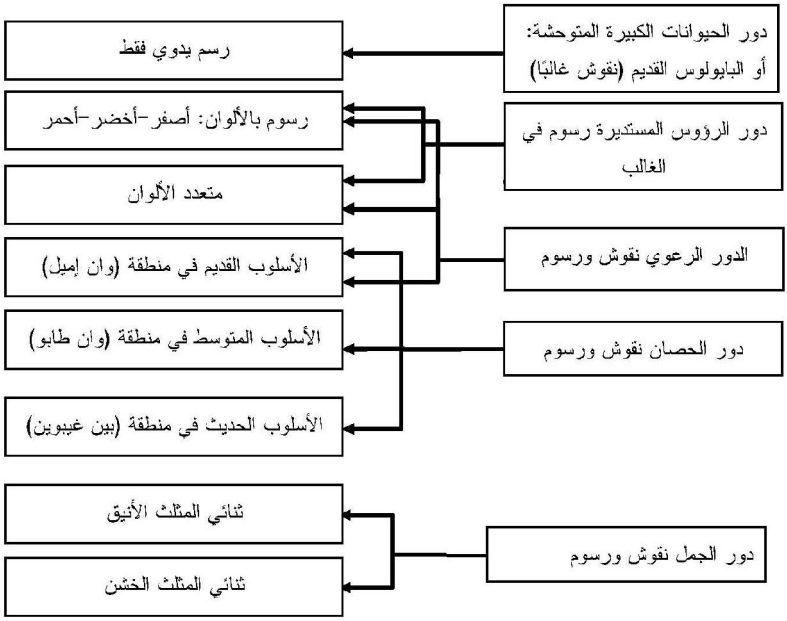

تقسيم الرسوم عبر التاريخ في الصحراء الكبرى:

تتفق الباحثة مع دراسة الباحث صبري عبد الغني تقسيمًا يستند إلى الشكل والموضوع بجانب الأسلوب المستخدم لمعرفة الزمن الذي أنتجت فيه الأعمال الفنية في إفريقيا وينطبق هذا التقسيم على الفن البدائي في ليبيا، وقد قسمت تلك الأزمنة إلى أربع حقب مميزة، توجز الباحثة هذه الحقب التي عرفها البعض بالأدوار، وهي على الاتي:

الحقبة الأولى: دور الحيوانات الوحشية: يعد هذا الدور من أقدم الأدوار التي ظهرت في الصحراء، حيث يمثل أسلوباً من أساليب الفن الصخري، ويرجح بعض الباحثين أنه يعود إلى فترة تاريخية قديمة جداً، ويقتصر هذا الدور على النقوش فقط، فلا توجد أية رسوم ملونة يمكن أن تنسب لهذا الدور، كما سمي هذا العصر: عصر البابولوس القديم Babulus Antiques أو (الثيتل) الذي يشير إلي الجاموس الإفريقي القديم، والذي نقش في أحجام ضخمة وبقرون طويلة مبالغ فيها، والذي يبدو أنه عاش خلال عصر الهولوسين، أي حوالي 6000 – 10000 ق. م ولقد جسد حيوان البابولوس وعدد من الحيوانات الضخمة التي تحتاج غالباً إلى كميات كبيرة من الماء والحشائش مثل الفيلة والزراف والتماسيح وأفراس النهر (شكل 3) على جدران الصخور في العراء، وعلى سفوح جبال أكاكوس، وأيضاً تظهر في هذه الفترة نقوش لحيوانات أخرى كالفهود والنعام والوعول،

بالإضافة إلى المواشي فالأسلوب والتقنية في الرسم والنقش وضع أساس رئيس لترتيب زمني يحدد الفترة الزمنية التي تم فيها تنفيذ هذا النوع من النقوش.

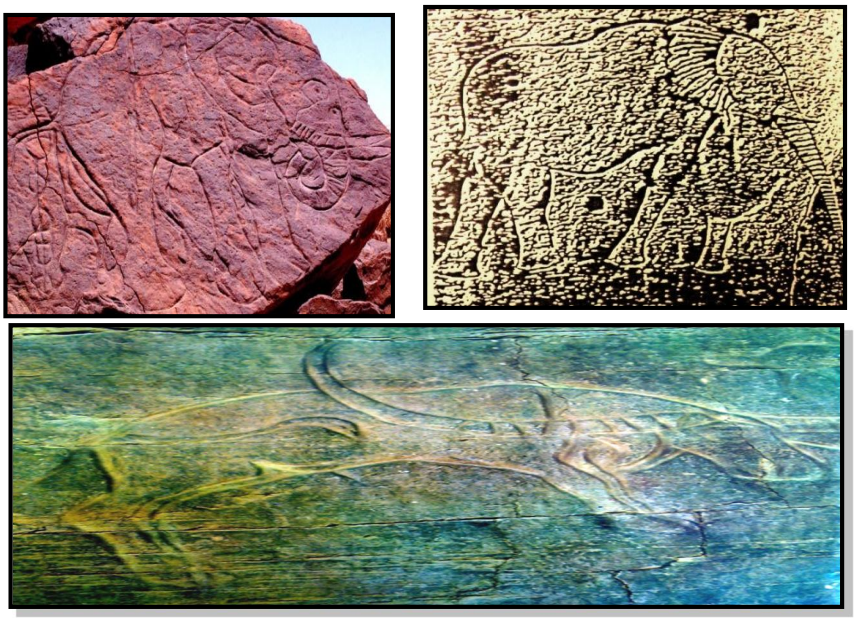

شكل (4) أ– ب) حفرين لفيلا على صخرة بالحقبة الأولى (باردايBarda) الجزء الصحراوي جنوب ليبيا

أهم المميزات الفنية لهذه الحقبة:

- يعتمد الرسم على الخط، محفورًا أو مرسومًا، ويتسم بالإيجاز والبلاغة.

ترسم الحيوانات دائمًا من الجانب بأسلوب واقعي، مع الاهتمام بوضع التفاصيل في أجزاء الحيوان، وأغلب رسومات هذه الحقبة تتميز بكبر مساحتها كما في شكل (4 أ_ب)[14].

الحقبة الاولى : العصر العتيق ، بعض الباحثين يضعون هذه الفترة كحقبة مستقلة بين حقبة (الباوهاوس) والحقبة التالية لها، وهي حقبة تربية الماشية، أي بين فترة الصيادين وفترة الفلاحين، ويطلقون على رسوم هذه الفترة "رسوم العصر العتيق"[15].

أهم مميزات هذه الحقبة:

- يظهر فيها الأشخاص وقد لبسوا على وجوهم أقنعة تشبه إلى حدٍ كبير تلك التي استخدمت في غرب إفريقيا فيما بعد.
- تختلف رسوم الأشخاص على صخور شمال إفريقيا اختلافًا بينًا عن رسوم الأشخاص في كهوف أوروبا، حيث تظهر بصورة نمطية صغيرة، فيها اختصار كبير للجسم، أما الإنسان في رسومات شمال إفريقيا، فرسم برؤوس لا ملامح لها، وذات رؤوس مستديرة ، وينصب الاهتمام أكثر على معالجة الأجسام من حيث إعطاء الصدر واليدين والرجلين صفاتها، رغم من أن الجسم يرسم بأسلوب السيلويت، إلا أن البقع البيضاء فيه تساعد على بيان حركة الجسم.

الحقبة الثانية: حقبة قطعان الماشية أو فترة الريفيين شكل (5)، والانتقال من حقبة الصيادين إلى حقبة الريفيين انتقال في نمط الحياة نفسها صاحبة التغير في الشخصية عامة، والنفسية خاصة، واقتران ذلك بظهور فكرة وجود عالم آخر يتحكم في حياة الإنسان، عالم الأرواح الخيرة منها والشريرة، ولم

يعد العمل الفني المثالي تمثيلاً للواقع فقط، كما كان في الحقبة السابقة، إنما أصبح تمثيلاً لفكرة، ولم تعد حواس الفلاح البدائي تتجه إلى معرفة خواص الحيوان وبيئته وهجرته، إنما اتجهت إحساساته وقدراته إلى التخيل والابتكار واتسمت أعماله بالتلخيص البعيد عن الواقع الملموس أحيانًا[16].

أهم مميزات هذه الحقبة:

- اختفاء رسم الجاموس البري العتيق، غير أن الحيوانات المفترسة الأخرى استمرت في الظهور، لكنها رسمت بالأسلوب التلخيص نفسه المميز لهذه المرحلة.
- اتبعت رسوم الأشخاص الأسلوب نفسه، وتكون في الغالب مسلحة بالأقواس أو العصي المقوسة، ولا تظهر الرماح في هذه الحقبة.
- تقترب النسب الطبيعية أحيانًا في رسوم بعض الأشخاص إلى حدٍ ما بأسلوب (السيلويت) المحاط بخط خارجي انسيابي، وترسم الماشية بالسمات نفسها الموجودة في الأشخاص، مع التأكيد على المفاصل التي تتميز بانتفاخ معبر، مع إحساس بنسب الحيوان.

الحقبة الثالثة: حقبة الحصان، وقد اتفق العلماء على تقسيمها إلى ثلاث فترات:

شكل (5) قطيع من الماشية لتصوير حائطي 1.50×152سم الحقبة الثانية فترة الثيران جنوب الجزائر نقلا عن كتاب هنري لوت

الفتـــرة الأولـــى: تظهر فيها المركبة أو العربة التي يجرها الحصان، ويطلق عليها اسم فترة بدء العربة، أما أسلوب تعبير هذه الفترة فقد مال بالتدريج إلى أسلوب مرسوم بطريقة تجريدية اصطلاحية كما في شكل (6).

الفتـــرة الثانيـــة: يطلق عليها بدء الفروسية، وتبين الانتقال من قيادة الحصان إلى ركوبه، مع ظهور رسوم تظهر العربة أيضًا، أما الحصان فيرسم بشكل اصطلاحي أو تخطيطي، كذلك الأشخاص يرسمون بأسلوب الفترة السابقة نفسه.

شكل (6) عربة يجرها الحصان من فترة الحصان ، نقلا عن كتاب هنري لوت

شكل (7) الجمل – الحقبة الرابعة – الفترة الأخيرة، تاسيلي – ليبيا التخطيط من عمل الباحثة

الفتـــرة الثالثـــة: يطلق عليها فترة بدء الجمل والحصان، وهنا يظهر الجمل لأول مرة وقد بدأ رسمه مع الحيوانات الأخرى التي ظهرت في الفترات السابقة ، ولكن يقل رسم الماشية لدرجة الندرة بمرور الزمن، أما الأسلوب فقد اعترته بعض الخشونة على الرغم من وجود نمط نصف طبيعي في الأشكال، بينما نجد أن الفترتين السابقتين ذاتا أسلوب نمطي، بعيد عن الطبيعة [17].

الحقبـة الرابعـــة: حقبة الجمل بشكله المميز شكل (7) وقد ظهر في أواخر الحقبة السابقة، مما جعل العلماء يضعون له قسمًا خاصًا به، وتاريخ ظهوره غير متفق عليه تمامًا فهو يظهر على الصخور ومعه – في الغالب – أصحابه الآدميون سواء كان ذلك حفرًا أو رسمًا.

أهم مميزات هذه الحقبة:

- يرسم الحيوان بأسلوب نصف طبيعي، فلا هو تقريري الطابع، ولا هو اصطلاحي، وإنما يرسم في حيوية بحركة انسيابية واضحة.

- تظل الأشكال في حجمها الصغير من (6 – 7 بوصة)، كما تظهر الحيوانات الأخرى في هذه الحقبة مثل الوعول والأبقار والغزلان.
- يختفي الأسلوب الاصطلاحي الهندسي في معالجة رسم الأشخاص كما كان متعارفاً عليه، وقد دخلت عليه بعض الليونة في الحركات، ومع بدء هذه الحقبة نجد الرماح هي السلاح الوحيد المرسوم[18].

ويكتمل بهذا التسلسل الزمني المقترح الذي اعتمد على الشكل والموضوع كأساس للتصنيف، ويبدو واضحًا للباحثة أن مسألة التوقيت الزمني الخاصة بالمراحل الفنية المختلفة، أي بنظام تعاقبها عبر الزمان قد حلت في خطواتها العامة تعاقب خمس دورات فنية أساسية هي دور الحيوانات الكبيرة، ودور الرؤوس المستديرة، ودور رعاة البقر والحصان، ودور الجمل ومن الواضح أنه ليس ممكنًا استبعاد توافق وتطابق زمني جزئي بينهما نظراً لأن ضمن كل مرحلة كانت الأساليب الفنية متعددة وغالبًا متباينة فيما بينها.

العناصر والسمات الشكلية في الخطوط في الرسومات الصخرية:

تتعرض الباحثة في هذا الجزء إلى العناصر الشكلية في الفنون البدائية لإنسان عصر ما قبل التاريخ بجبال أكاكوس وتاسيلي ، فالعناصر الأساسية في التشكيل البصري كثيرة وأهمها الخط، الشكل، اللون، الفراغ، المنظور، الكتلة، التماثل، التوازن، الوحدة الفنية، الحركة، ولكن الباحثة تهتم في هذه الدراسة بتطور العلاقات الخطية عبر فترات زمنية من فنون إنسان عصر ما قبل التاريخ، فلا يمكن الجزم بأن الفنون البدائية قد قامت على أسس فنية أو تخطيط مسبق، وأيضًا لا يمكن الجزم بأن تلك الفنون قد قامت بتلقائية

مطلقة؛ لذلك ترى الباحثة أن جميع الدوافع قد تجمعت معًا لتشكل إلى حدٍ كبير صيغاً محددة وتشبيهات ورصيداً من الصور والرسومات المختلفة، ولتميز الفنون البدائية بطابعها الخاص وتنوع العناصر الشكلية ما بين عناصر شكلية سائدة وأخرى ممعنة في المحلية ، وتقصد الباحثة بالعناصر الشكلية مجموعة مفردات التشكيل التي يستخدمها الفنان البدائي لعمل أو (الرسوم البدائية التي انتقلت من الخربشة المشوشة إلى مجموعة من الأشكال المنظمة، ومن النمط التصويري والتخطيطي إلى أنماط أكثر واقعية منها إلى التجريد، ثم الترميز، أي من البسيط إلى المعقد شكلاً ومضمونًا)[19].

(لخص الفنان البدائي مظاهر الحياة حوله من حيوان إلى مناظر صيد، ومن حفلات رقص إلى مشاهد قتال تلخيصًا مناسبًا، حيث اهتم بلب مواضيع الصورة، وأهمل التفاصيل الصغيرة، وسجلها دون أن تفقد صفاتها ومميزاتها في تجريد ذكي وواضح[20] وتظهر الخطوط بأشكال مختصرة من حيث النوع والحجم والشكل فتنقسم إلى نوعين: خطوط مستقيمة وخطوط منحنية، وتتحرك الخطوط داخل العمل الفني في اتجاهات رأسية وأفقية أو محورية، ويستخدم الخط في تقسيم الفراغات، وتحديد الأشكال، وإيجاد

إحساس بالحركة، خاصة عند استعمال الخطوط المنحنية، كما أن امتداد الخطوط المستقيمة في شكل رأسي يخلق إحساسًا بالصلابة والثبات، وعند وضع الخطوط السميكة بجوار الخطوط الرفيعة تنتج نوعًا من التباين بين أنواعها ، ولعل من أشهر الخطوط التي ميزت الفن البدائي ما يسمى

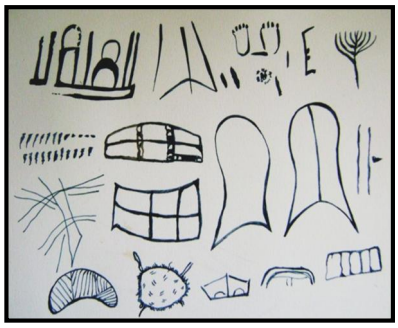

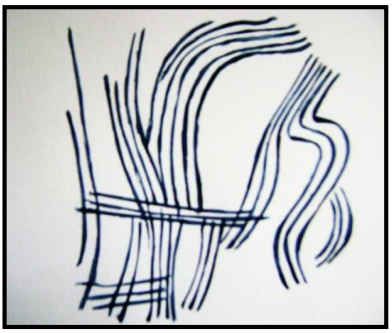

شكل (8) مجموعة من الرموز والعلامات غير المفسرة بخطوط منحرفة، والتي استخدمها فنان عصر ما قبل التاريخ، دراسات للباحثة من أماكن مختلفة.

بخطوط الأشكال المحرفة، والخطوط المتعرجة، والخطوط الحلزونية، وتتناولهم الباحثة ما يلي:

خطوط الأشكال المحرفة: ازدهرت في فترة العصر الحجري القديم، وقد انتشرت في الكهوف ، حيث كانت تلك الخطوط ترسم غالبًا في المنحنيات العميقة حالكة الظلام، وهذا النوع من الخطوط يتألف من رسوم مضلعة مستديرة ذات خطوط متوازية مستقيمة أو متعرجة، وبها زوايا ونقط، ويمثل شكل (8) عددًا من هذا النوع من الخطوط في كهوف مختلفة في فرنسا وإسبانيا وشمال إفريقيا.

بعض هذه الرسوم ما يشبه صورًا محورة لمساكن، أو أكواخ، أو خيام، لذلك ظن البعض أنها قد تمثل مساكن للأرواح الشريرة تجنبًا لضررها وذلك قياسًا على استعمالها عند بعض قبائل الزنوج في العصر الحاضر.

الخطوط المتعرجة: ظهرت في رسوم الكهوف خطوط تسمى الخطوط المتعرجة، يعدها (حسن باشا) أول مظاهر الفن التصويري، حيث بدأت بمجرد رسومات محفورة أو مرسومة على شكل خطوط متعرجة ربما كانت تقليداً لآثار الحيوانات، ويعدها أيضًا بعض العلماء أول مظاهر الفن، بل يظنها البعض أول مراحل الكتابات التصويرية للإنسان شكل (9-أ،ب).

شكل (9-أ،ب) خطوط متعرجة تسمى خطوط (مكروني Macaroni)

والخطوط المتعرجة ذات أشكال حلزونية ومنحنية متقاطعة وغير متقاطعة، وقد اصطلح على تسميتها (مكروني **Macaroni**) وأحيانًا يطلق عليها اسم (أرابيسك **Arabesque**) لتشابه أشكالها مع أشكال بعض الفنون الزخرفية العربية[21].

جـ- الخطوط الحلزونية: وقد عرفت بالتكوين اللولبي أو الحلزوني، وهناك تفسير يقول إن الخط الحلزوني يوحي باختراق البعد الثالث، وأنه ينتقل من العالم الخارجي الفسيح وهو الملأ الأعلى إلى أن يصل إلى الإنسان، ويكمل دورته التي تعد الإنسان في ذاته عبارة عن نقطة وسط الأرض ، [22] ويقال إن الحلزونيات ظهرت نتيجة دوافع تكنيكية أثناء لف الجدائل لصنع

شكل (10-ج) عوافريت: المرأة السابحة (فترة ما بعد الثيران مع تأثير مصري) تظهر فيها بعض سمات الخطوط المنحنية ذات الانحناء الحلزوني

السلال أو لفات الطين لصنع الأواني الخزفية، وربما جاءت من مجرد ملاحظة الفنان للأشكال الطبيعية مثل بعض النباتات المتسلقة أو القواقع الحلزونية أو غيرها...، وقد تأخذ الخطوط الخاصة بالحلزونيات من أشكال بعض الحيوانات والطيور، ومن الملاحظ بشكل عام أن كل الحلزونيات في الفن البدائي متساوية البعد عند نقطة معينة في المركز وكوحدة زخرفيه للرسم على المسطحات المختلفة، فتتميز سمات التكوينات أو التصميمات ذات الخطوط المنحنية بالرقة والجمال، وعندما تتجه الخطوط المنحنية إلى

شكل (11) أشكال مختلفة متطورة للشكل الأنساني من عمل الباحثة نقلا من لوحات مختلفة في جبال اكاكوس وتاسيلي .

الاستدارة سواء في الخطوط أم في تحديد الشكل والمضمون قد تعطي معنى الاسترخاء والهدوء [23] شكل (10-ج).

الظاهرات المميزة للخطوط والأشكال في الفن البدائي في رسوم جبال أكاكوس وتاسيلي:

ظاهرة التحريف والمبالغة: يقصد بالتحريف عدم الالتزام بالأصل الطبيعي، وهذا ليس بسبب العجز عن الرسم والتخطيط والتسجيل، ولكن بهدف إبراز بعض المعاني والتأكيد عليها، فالفنان البدائي قد يبالغ أو يحذف أو يصف أو يطيل أو يقصر، فنجده لا يلتزم في كل ذلك بالعالم المرئي، والتحريف في الفن البدائي مرحلة تلت النقل من الطبيعة فقد تدرجت الأمور حتى وصلت إلى أن صار من الممكن التعبير عن الشيء بمجموعة خطوط ومساحات وأحجام خطية ملونة، وفواتح وغوامق، وهي أشياء يمكن إدراكها في الشيء المعبر عنه، ولكن في النهاية صارت أشكالاً زخرفية بخطوط مجردة ، وكنتيجة لاهتمام الفنان البدائي بالحيوانات قبل اهتمامه بتصوير الإنسان ذاته، "[24] .

ظاهرة التسطيح: المقصود بظاهرة التسطيح أن يرسم الفنان رسومًا بخطوط وتشكيلات شبه انفرادية، ويتم ذلك من خلال توزيع عناصر اللوحة على مستوى سطح واحد داخل مساحات خالية لا تعطي إحساسًا بتكتل الأحجام، كما يبتعد الفنان عن استخدام المنظور في تصوير الأبعاد، ومن السمات المميزة للفن البدائي، والتي تعد ظاهرة تشترك فيها معظم الفنون البدائية إهمال البعد الثالث، وإظهار المساحات المسطحة ذات البعدين عدا بعض اللوحات التي وجد فيها بعد وعمق بسيطان شكل (11) فالفنان البدائي كان همه الحصول على تخطيط لشكل الحيوان الذي هو جوهر حياته، وحركاته[25]، ولكن من المستبعد أن يكون الفنان البدائي لم يدرك العلاقة بين الأجسام والفضاء، ولم يشعر أن قطعة حجر ما تشغل حيزًا في الفضاء بأبعاده الثلاثية ، ومن الملاحظ للوهلة الأولى أن صور الفن البدائي لم تخلُ تمامًا من المنظور، فالفنون البدائية لا تعني (الوصفية) بقدر ما تعني الرؤية الفكرية للأشكال التي ضاعفت من الاهتمام بالخطوط المسطحة دون الاهتمام بالبعد، وإذا كانت هناك صور لبعض الحيوانات التي ظللت أجسامها بحيث يعطي هذا الظل إيحاءً بالتجسيم مع التركيز على إبراز أهم خصائص الأشياء في سيطرة من الخطوط التعبيرية والبسيطة لتؤدي الأشكال المرسومة دورها الوظيفي والجمالي[26].

ظاهرة الخدع الشكلية: وجد الخداع الشكلي في الرسوم الصخرية والفنون الحضارية القديمة بشكل تلقائي يتفق والطبيعة الفطرية والنظرة التلقائية التي اتسمت بها فنونهم.

ولعل الفنان البدائي بحكم خبرته الفنية قد أعطى تصاويره الجدارية عناصر وأشكالاً مسطحة أضاف إليها الطابع الخيالي السحري المتمثل في شفافية الأجسام المعتمة شكل (13–12) **حيث يلاحظ**: خلق أوضاع مستحيلة من ناحية رؤيتها، ويرجع السبب في حدوث هذه الرؤية إلى محاولة إدراك صورة بخطوط مفصلة أو محورة للحصول على صورة ثلاثية الأبعاد من صور ذات بعدين شكل (14)، مما يتسبب في أن العين تعطي إدراكية خاطئة للمخ، مثل اللجوء إلى تصغير بعض الوحدات في المقدمة، وتكبير البعض الآخر منها في الخلفية، وهو عكس ما يتفق مع قواعد المنظور، مما ينتج عنه تناقض في الرؤية وإحداث التشتيت البصري عند رؤية هذه الأشكال

باستغلال الفنان لعمليات التكثيف غير المنتظم لبعض الوحدات والعناصر في بعض جوانب اللوحة، بجانب الاتجاه بمسارات بعض الوحدات في اتجاه مخالف للبعض الآخر في العمل الفني نفسه ، ويرى (صبري عبد الغني)[27] أن الفنان البدائي يلجأ في أحوال كثيرة إلى عدة طرق عند ابتكار الشكل ليعطي قناعة بذلك الإحساس ومنها:

شكل (12) مشهد لمظاهر وخدم شكلية ذات طقوس وظيفية بأشكال مختلفة الجدار المرسوم بوادي أبكى أدوار مختلفة – جبال أكاكوس

تبادل الشكل والأرضية: وهذا النوع من الخداع قائم على إحداث التشتيت البصري للعين من خلال التناوب الحادث بين الشكل والأرضية في وقت واحد على شبكية العين شكل (15).

إضافة أكثر من عنصر مع استخدام زخارف وخطوط كثيرة ومتنوعة دون ترك فراغ في الجدران، وقد يرجع ذلك إلى التعبير عن حالة (سيكولوجية) اعتقادًا من الفنان البدائي أن الأماكن الخالية قد تسكنها الأرواح الشريرة، "وقد أطلق علماء الجمال على هذا الأسلوب اصطلاح (الفزع من الفراغ) شكل (16)"[28].

شكل (14) ثيران مع رعاة في وضع تركيب الدور الرعوي القديم، ونلاحظ هنا استخدام الفنان للخطوط بطريقة دقيقة يظهر فيها قدرته العالية على استخدام الخط والمساحة وتحديد الأشكال

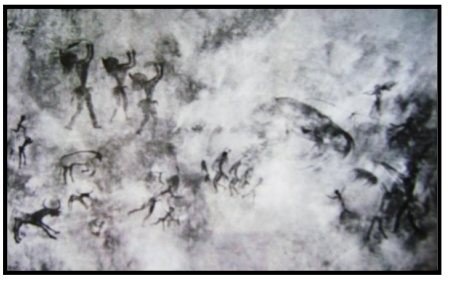

شكل (15) صورة تتضح فيها فكرة التنظيم الحر في الفراغ، فيمكن تغيير الأشكال والأوضاع وفق الفراغ المتاح دون التقيد بخط الأرض، كما يمكن أن تتداخل الأشكال مع بعضها البعض، (أعالي تمربت الوعول السوداء)، فترة الثيران

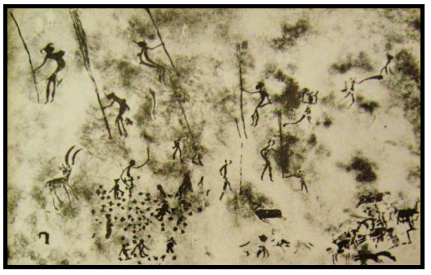

شكل (16) ثيران مع رعاة في وضع تركيب الدور الرعوي القديم، ونلاحظ هنا استخدام الفنان للخطوط بطريقة دقيقة يظهر فيها قدرته العالية على استخدام الخط والمساحة وتحديد

نظم صياغة الشكل: يضع الفنان البدائي عناصره التشكيلية في مجموعها كوحدة واحدة مشتركة، وإن أبدى أحيانًا شيئاً من العزل أو الفصل في تلك العناصر لتأكيد أهمية عنصر ما كالحيوان، أو إبراز القيمة العقائدية في شكل ما كما يلاحظ استخدام خطوط بلون مهيمن ومسيطر، وهو لون قريب من البيئة كاللون البني لتصبح باقي الخطوط ذات الألوان الأخرى خطوطاً تابعة.كما يحقق الفنان البدائي التوازن عن طريق توزيع الخطوط وعلاقاتها بالموضوع على المساحات في العمل الفني ، ويمكن للباحثة تفسير حدوث الاتزان عبر العلاقات الخطية والوحدة في العمل الفني في ضوء خصائص العمل الفني في الشكل:

1. **التشابه:** حيث إن خصائص التشابه تميل إلى التجميع في صيغ موحدة يمكن إدراكها، ففي الشكل (17) نرى العناصر الخطية للأشكال
2. الآدمية تميل بفعل عمليات التنظيم الإدراكي والخصائص المتشابهة

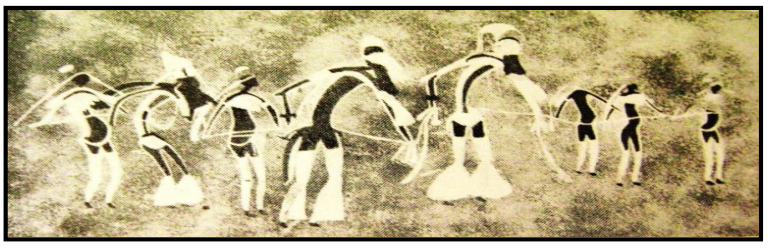

شكل (17) رسومات تعبر عن رجال ونساء يرقصون مغنيين (فترة الرءوس المستديرة) متطورة مع تأثير مصري

إلى التجمع على هيئة صفوف رأسية، وبهذه العلاقات الخطية المتشابهة

والمتوازنة أعطى الفنان مبدأ السيادة والسيطرة على مجال الرؤية مما حقق أعلى قيمة للاتزان.

2- التقارب: حيث تلعب المسافة دورًا مهمًا في تحديد صيغ وتكوينات الأشكال من خطوط ودلالات رمزية ، فالشكل (18) نلاحظ فيه تكوين خطية لمجموعة من العناصر الإنسانية للأشكال الآدمية موزعتين على طرفي الصورة تجمع بينهما مسافات بينية متساوية تقريبًا ، ولعل خاصية التقارب في التخطيط عند الفنان البدائي بين العناصر سواء كانت في الشكل أو الدرجة أو في الحركة تضفي على العمل الفني الوحدة والترابط، مما لا يدع مجالاً للتشتيت البصري عند رؤية العمل.

3- التماثل: ملمح آخر من ملامح الشكل في الفن البدائي، وقد يمكن تفسيره بميل الإنسان البدائي بوجه عام إلى اعتبار الأشياء المختلفة كما لو كانت متشابهة بل متماثلة، أو على الأصح رؤية التشابه والتماثل في الاختلاف والتباين، ونظرته إلى ذاته، واعتبار تلك الذات مركز الكون ، كما يلاحظ أن معظم الترتيبات المتماثلة تكون إلى اليمين وإلى اليسار حول محور عمودي، والترتيبات التي تكون لأعلى وأسفل حول محور أفقي تكون أكثر ندرة ويرجع (فرانز بوز **Franz Boas**)[29] السبب في ذلك إلى غياب الحركات المتماثلة رأسيًا فيما عدا حركات الأذرع ارتفاعًا وانخفاضًا، وإلى ندرة الأشكال الطبيعية المتماثلة رأسيًا.

4- التراكب: اعتمد الفنان البدائي على خاصية التراكب، بوضع مساحات أو أجزاء من العنصر فوق أجزاء مساحات أخرى على سطح العمل الفني، مما يعطي إحساسًا بالعمق، أو يلجأ الفنان إلى وضع أجزاء لكي تغطي أجزاء أخرى، مما يعطي إحساسًا بالتدرج الخطي لعناصر اللوحة من الأمام إلى الخلف في أسلوب يحقق نوعاً من الشفافية في العمل كما في شكل (19). ولعل هذا التفسير – من وجهة نظر الباحثة – قد بني على الافتراضات الشكلية وما يوحي به علم الفن، لذلك تضع الباحثة في الاعتبار أن هذه الأعمال قد توافدت عليها أجيال، ومن المحتمل أنهم أضافوا إلى تلك الرسوم ما يؤكدها أو حذفت منها أجزاء لتبقى أجزاء أخرى في خلفية العمل.

ترى الباحثة انه غالبًا ما تختلف الرسوم على الجدران في أسلوب التنفيذ الفني لهذه الجداريات، وليس هناك أسلوب فني واحد أو نمط فني واحد متبع

شكل (19) قطيع كبير من الأبقار مرحلة الرعاة – جبال أكاكوس – عملية التراكب بشكل تدريجي بخطوط جميلة ذات إيحاءات واقعية

في جميع الكهوف مثل ما نرى تراكب وتراكم الرسوم فوق بعضها البعض على الجدار نفسه، فتظهر الرسوم بشكل خطي متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض أو خطوط منحرفة أو متقاربة أو متماثلة ، وكذلك عدم

التناسب الشكلي في الأبعاد والأحجام بين الإنسان و الحيوانات المختلفة من حيث الأحجام ،(حيث إن رؤيتنا الفراغية للمشهد تتطلب أن يكون الحيوان البعيد في اللوحة بحجم أصغر من الحيوان القريب الذي يكون بحجم أكبر طبقًا لقواعد المنظور الهندسي) [30].

وقد تجد الفنان يعبر عن الحركة بشكل جيد، وكذلك عن الأبعاد الفراغية فيظهر في الأقرب للناظر، وهذا يعطينا أدلة مبهرة حول تنوع علاقات التناسب الفراغي عند فنان عصر ما قبل التاريخ، وأنه تكون نتيجة للوعي والقصد وليس العشوائية، وهذا يظهر بوضوح فيما يعرف باللوحات المشهدية التي فكر فيها ونفذها الفنان كشكل متكامل وليس أجزاء متجاورة نستطيع أن نراها في لوحة المشهد التي ابتكرت، ونفذت ككل متكامل في جبال أكاكوس شكل (20).

شكل (20) لوحة مشهدية التي تصور قطيعًا من الثيران تسير برشاقة في اتجاه واحد

نقلاً عن كتاب عماد الدين غانم

ولوحة المشهد الأخرى التي تصور قطيعًا من الثيران التي تسير برشاقة في اتجاه واحد وتلاحظ الباحثة في هذا المشهد عناية بالتفصيل والحركة، فقد أظهرها الفنان بشكل أوضح كما أظهر تفاصيل دقيقة لم يكن يهتم بإظهارها

من قبل، وأن الفنان لم يكتفِ في الرسم بالخطوط الخارجية فقط ، بل لون الجسم كله، ثم حاول التجسيم، مثل ما نجده في لوحة المشهدية لزوج من الثيران في مستويين مختلفين (الدور الرعوي القديم) بجبال أكاكوس شكل(21) ، وإبراز بعض التفاصيل إلى التعبير عن الحركات المختلفة لحيوانات حية تفيض حركة ونشاطًا[31].

شكل (21) لوحة مشهدية لزوج من الثيران في مستويين مختلفين (الدور الرعوي القديم) بجبال أكاكوس

نقلاً عن كتاب تدارارت أكاكوس

"بالإضافة إلى تطور الرسوم إلى مواضيع معبرة وليست رسومًا منفصلة، ونستطيع أن نرى مقاطع من ذلك المشهد في أشكال متنوعة من الرسومات الصخرية في العالم سواء في جبال أكاكوس وتاسيلي أو غيرها[32].

كما تلاحظ الباحثة أن فنان العصور الحجرية نفذ عديداً من المشاهد باستخدام الخطوط الخارجية للأشكال الحيوانية والأشكال الإنسانية فقط بدون تلوين جسم الأشكال، بل ظهرت الحيوانات والأشكال الآدمية في خطوط متراكمة فوق بعضها البعض، باستخدام الشكل الخارجي للحيوانات، هذه العقلية الواعية لفنان العصور الحجرية والحس الفني الذي كان يتمتع به هو

ما جعله يطور من أساليبه الفنية ويستحدث أساليب جديدة تبهر كل من ينظر إليها ويتأملها، ومن الأساليب المنفذة بهذا الأسلوب لوحة مشهد لماعز بتشونيت بجبال أكاكوس ومشهد لقطيع صغير من الثيران – الدور الرعوي القديم – وان أميل، أكاكوس أشكال (22) [33] .

النتائج:

من خلال العرض السابق بينت هذه الدراسة أن ظاهرة الخطوط والأشكال للفنون البدائية إنما تعبر عن فن بالمفهوم الحديث فن تجريدي يتطور من حيث التنوع حسب المراحل التي مر بها إنسان تلك الفترة من فن رمزي إلي فن يقترب من الرسم الواقعي في بعض المراحل الزمنية والفنية للإنسان البدائي فالفن البدائي بجبال أكاكوس و تاسيلي له عدة ظواهر مميزة للخطوط والأشكال التي تتميز بها كل حقبة ويظهر مدى التطور كل فترة عن الآخرة من اختلاف الأشكال الخطية والسمات الفنية المختلفة من خلال الرسوم والنقوش.

التوصيات:

تاريخ ليبيا القديم في حاجة ماسة إلى بحث وتنقيب مستمرين للكشف عن اغوار هذا الفن المحلي فتاريخ ليبيا القديمة شبه مجهول، وما قيل فيه جاء مبعثرًا وكتبه مؤرخون غير ليبين، ولم يتصدى المؤرخون الليبيون لذلك الموضوع إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

1. توثيق جميع اللوحات البدائية للاستفادة منها في البحوث الدراسية والعلمية، والتاريخية والأثرية والفنية.

2. عمل دراسات وأبحاث حديثة للتنقيب عن المناطق المجاورة لهذه المنطقة والتي لم تكتشف بعد.
3. عمل أفلام وثائقية عن حضارة الفن البدائي بجبال أكاكوس وتاسيلي وتوضيح الأهمية الحضارية ومكانتها الفنية والاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، خاصة أنها حضارة محلية بإقرار من علماء ومؤرخين غربيين درسوا هذه المنطقة بفنها وعراقتها وذلك لإبراز ما تحتويه من إرث حضاري.
4. تسهيل الزيارات السياحية لهذه الحضارة لاكتشاف موطنها واهم معالمها فهي احدى المعالم السياحية في ليبيا لتكون مورد دخل سياحي للبلاد.
5. تسهيل وصول الباحثين والدارسين في كافة المجالات المتخصصة في الآثار والفنون والتاريخ لزيارة هذه المنطقة.

المراجع :

(1)عماد الدين غانم، وآخرون الصحراء الكبرى، ، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى 1979م، ص24.

(2) وول ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، قصة الحضارة، الهيئة المصرية [2] للكتاب، طبعة 2، 2001م، ص102.

(3) شاكر عبد الحميد، معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات: (السيميوطيقا، أكاديمية الفنون وحدة الإصدارات تاريخ النشر: الطبعة الأولى، القاهرة، الناشر: ،ص8. 2002

(4) خزعل الماجدي، كنوز ليبيا القديمة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص86. المرجع نفسه، ص34.

(5) خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص34.

(6) اشيلي مونتاعيو، البدائية، ترجمة: محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، طبعة 53، 1982م، ص32

(7)عماد الدين غانم، وآخرون الصحراء الكبرى مرجع سابق، ص175.

(8) هنري لوت، لوحات تاسيلي قصة كهوف الصحراء الكبرى ما قبل التاريخ (ترجمة: أنيس زكي حسن)، ط1، مكتبة الفرجاني، طرابلس – ليبيا، 1968،
(9) هنري لوت: مرجع سابق، ص 80 ص90.

(10) اندرو سميث، مدخل جديد للفن الصخري الصحراوي في فترة البقريات، www.arkmani.org.

(11) جورج كوبلر: نشأة الفنون الإنسانية، ترجمة: عبد الملك الناشف، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص27.

(11) وول ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، قصة الحضارة، الهيئة المصرية للكتاب، طبعة 2، 2001م ص102.

(12) فابرتشيو موري، تادرارات أكاكوس، ترجمة: عمر الباروني، فؤاد الكعبازي، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، دار الكتب، 1988م ، ص39

(13) صبري محمد عبد الغني، سمات الفن الأفريقي في تصوير بيكاسو، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، 1982م.، ص55.

(14) عماد الدين غانم، الصحراء الكبرى، مرجع سابق، ص175

(15) فابرتشيو موري، تادرارات أكاكوس، ترجمة: عمر الباروني، فؤاد الكعبازي، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، دار الكتب، 1988م ، ص39

(17) عماد الدين غانم، الصحراء الكبرى، مرجع سابق، ص185.

(18) صبري محمد عبد الغني، سمات الفن الإفريقي عند بيكاسو، مرجع سابق، ص55.

(19) توماس مونرو: التطور في الفنون، ترجمة: معمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1971م، ص23.

(20) حسن محمد حسن: الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979، ص85.

(21) حسن الباشا: الفنون البدائية، دار الرائد العربي ودار الرائد اللبناني، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1982، ص58.

(22) عفيف بهنسي: أثر الجمالية الإسلامية في الفن الحديث، دار الكتاب العربي ودار الوليد، القاهرة، دمشق، 1998م، ص49.

(23) هارولدبيك، هربرت جون فلير: الأزمنة والأمكنة: ترجمة: محمد السيد غلاب، مؤسسة سجل العرب، بدون تاريخ، ص98.

(24) هارولدبيك هربرت جون فلبر، مرجع سابق ، ص90.

(25) جورج أ. فلانجان: حول الفن الحديث، ترجمة: كمال الملاخ، القاهرة، دار المعارف، 1962م، ص25

(26) عز الدين إسماعيل: الفن والإنسان، دار العلم، بيروت، يونيه 1974م، ص27.

(27) صبري محمد عبد الغني: سمات الفن الأفريقي في تصوير بيكاسو، مرجع سابق، ص154.

(28) حسن محمد حسن: الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م، ص15.

(29) أحمد أبو زيد: مفاهيم فلسفة في الثقافات الأفريقية، بنائية الفن، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، 1984م، ص9.

(30) محسن عطية: مرجع سابق، ص32.

(31) La Peinture Pre Historique: Lascaux, Skira Geneve, Suisse, 1955, pp15.

(32) Http://www .vm.Kemsu.ru/en/paleolith/lascaux.html.